

الفائق في غريب الحديث

ما ليلةُ الفقير الا شيطانُ ... مجنونة تُودِي بعقلِ الإنسان
قيل : هي بئر قليلة الماء والفقْر : الحَفْر المَصْحاةُ : إناء من فضة شربهُ جَامٍ
يُشْرَبُ فيه . قال : ... بِكَأْسٍ وإِبريقٍ كأنَّ شَرَّابه ... اذا صُبَّ في
المَصْحاة خالط عَذْدَمًا

وكأنها مِفْعلة من المَصْحُو على سبيل التفاؤل وحَقَّقُها أن تُسمَّى مُسْكِرَة لأن
المُعاقِرَين يكرَهُون إِسراعَ السَّكْرِ ويؤثرون أن يتناول لهم المَصْحُو او هي من
الصحو وهو انكشافُ الغَيْم لأنها يُكشَف بها ضباب الهموم أو لكونها مجلَّوة نقية
اللون ناصعة البياض . ومن الفقير حديثُ عبد الله بن أنيس الأنصاري أنه ذكر قتله
ابن أبي الحقيق فقال : قَدِمْنَا خَيْبَرَ فدخلناها ليلاً فجعلنا نَغْلِقُ أبوابَها
من خارجٍ على أهلِها ثم جمعنا المفاتيحَ فطرحناها في فقيرٍ من النَّخْل . وذكر
دخولَ ابنِ أبي عتيكٍ قال : فذهبتُ لأَضْرِبَ بالسيف ولا أستطيع مع صَغرِ المَشْرُبةِ
فَوَجَرْتُه بالسيف وَجَرًا ثم دخلتُ أنا فَذَفَفْتُ عليه . وروى : أنهم خرجوا حتى
جاءوا خَيْبَرَ فدخلوا الحِصْنَ ; ثم أَسْنَدُوا إليه في مَشْرُبةٍ في عَجَلَةٍ من نَخْلٍ
قال : فوالله ما دلَّنا عليه إلا بياضُه على الفِراش في سِوَادِ الليل كأنه قُبْطِيَّة .
وتحامل ابنُ أنيس بسيفه في بطنه فجعل يقول : قَطَنِي قَطَنِي ; ثم نزلوا فَزَلَقَ ابنُ
أبي عتيك فاحتملوه فَأَتُوا مَذْهَرًا فَاخْتَبِئُوا فيه ثم خرج رجل منهم يمشي حتى خَشَّ
فيهم فسمعهم يقولون : فَاظَ وإله بني إسرائيل ! أَرَادَ البئرَ التي تُحْفَرُ لِلْفَسِيلَةِ
إذا حُوِّلت يقال : فَقَّرْنَا لِلوَدِيَّة . المَشْرُبة : الغُرْفَة